Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ — ويلاحظ أن المعانى والأفكار فى الشعر الجاهلى — بدوية وحضرية — بسيطة عفوية ، لا تعقيد فيها ولا تركيب؛ فدور العقل فيها دور الحصى المتتبع ، لا دور الصانع المركب ، أى أنها معان حسية لم تخضع لصنعة العقل ، فهى على حالها لم يطرأ عليها تغيير أكثر من ضم بعضها إلى بعض ، على نحو ما نرى فى تأبى المتلمس على الرضوخ للهوان والضيم، فيقرر أنه لا يقبل الهوان كريم ولا عاقل، ولا يرضى به إلا حمار ذليل أو جماد لا يعقل ، وذلك فى قوله (١) :

إن الهوان حمار الأهل يمرعه ... والحر ينكره والرسلة الأجد (٢)
ولا يقيم على خسف يراد به ... إلا الأذلان: عير الأهل والوتد(٣)
هذا على الخسف معقول يرمته ... وذا يشج فلا يبكى له أحد

فالهوان لا يقبله إلا من يشبه هذين — الحمار والوتد — فى الرضا بالذل ، وعدم الإحساس بما يصنع به

إن الشاعر يتمدح بالأنفة وإباء الضيم ، ويرى أنه لا يقبل الضيم عاقل ، وإنما هو أحد اثنين ، حيوان يجهل ما يراد به، أو جماد لا يدرى من أمره ولا من أمر غيره شيئا ، وكل منهما وضع فى موضع التسخير والإذلال ، وواضح أنه استمد هذا المعنى من بيئته التى يعيش فيها ، دون أن يضيف إليه من عنده شيئا ، سوى أنه قرن هذا بذاك .

وعلى نحو مارأينا فى تصوير رهير الحرب فى صورة بشعة تدعو العقلاء إلى النفور منها والبعد عنها ، فهى أسد ضار ، ونار مشتعلة ، ورحى تطحن المتحاربين ، وأنثى لا تلد إلا الأبناء المشئوم ، وتجارة لا تربح مالا ، ولا ريب فى أنها معان مطروحة فى البيئة لم يصنعها عقل الشاعر بقدر ما لاحظها وانتقاها من بين غيرها ليصور بها الحرب فيحقق مقصده وينفر منها .

---

(١) انظر حماسة البحترى ص ٢٠

(٢) الرسلة — بفتح فسكون — الناقه الذلول ، والأجد — بضم الهمزة والجيم — الموثقة الخلق .

(٣) العير — بفتح فسكون — الحمار .